المثل السائر

ومن ذلك ما ذكرته في جملة كتاب يتضمن عناية ببعض الفقراء فقلت بعد الابتداء بصدر الكتاب وقد علم منه أنه يعد لطالب فضله فضلا ويرى التبرع بمعروفه فرضا إذا رآه غيره مع المساءلة نفلا وما ذاك إلا لمزية خلق توجد بطيب التربة وشرف الرتبة وأوتي من كنوز الكرم ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة ولهذا خرج على قومه من الأخلاق في زينته وفضل الخلق بطينة غير طينته ومن فضله أنه يسأل عن السائلين ويحتال في استنباط أمل الآملين .

ثم مضت على هذا النهج حتى أنهيت الكتاب .

والغرض أن تعلم أيها المتعلم كيف تضع يدك في أخذ ما تأخذه من بعض الآية ثم تضيف إليه كلاما من عندك وتجعله مسجوعا كما قد فعلت أنا في هذا الموضع ألا ترى أني أخذت بعض هذه الآية في قصة من سورة القصص وهي قوله تعالى (إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناُه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن ا لا يحب الفرحين) فهذه الآية أخذت بعضها وأضفت إليه كلاما من عندي حتى جاء كما تراه مسجوعا وكذلك فعلت بالآية الأخرى من هذه السورة أيضا وهي قوله (فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم) وهكذا ينبغي لك إذا أردت أن تسلك هذه الطريق وقدرت على سلوكها وهي من محاسن الصناعة البلاغية وليس فوقها من الكلام ما هو أعلى درجة منها لأنها ممزوجة بالقرآن لا على وجه التضمين بل على وجه الانتظام به وا يختص بها من يشاء من عباده .

وفيما ذكرته من نثر هذه الآيات كفاية للمتعلم .

وأما الأخبار النبوية فكالقرآن العزيز في حل معانيها .

فإن قلت إن الأخبار النبوية لا يجري فيها الأمر مجرى القرآن إذ للقرآن له حاصر وضابط وكل آياته تدخل في الاستعمال كما قال بعضهم لو ضاع مني عقال لوجدته في القرآن الكريم وأما الأخبار فليست كذلك لأنها كثيرة لا